مجتمع

الأمم المتحدة: 4,3 مليارات دولار لوقف تدهور اليمن

ناشد مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) ضرورة توفير 4,3 مليارات دولار أميركي لوقف التدهور المستمر في اليمن. وتستهدف الخطة 17,3 مليوناً من أصل 23,4 مليون شخص (نحو ثلاثة أرباع السكان) في حاجة إلى مساعدة إنسانية منقذة للحياة وخدمات حماية، علماً أنّ من المتوقع أن يحتاج 19 مليون شخص إلى مساعدات غذائية في النصف الثاني من عام 2022. وقد شدّد منسق الشؤون الإنسانية في اليمن ديفيد غريسلي على أنّ «الأزمة الإنسانية المتفاقمة في اليمن حقيقة واقعة ينبغي التصدي لها على وجه الاستعجال». (قنا)

دراسة: متغيّران من أوميكرون يخدعان مناعة الجسم

خلص علماء في جنوب أفريقيا إلى أنّ متغيّرَين فرعيَّين من متحوّر أوميكرون من فيروس كورونا الجديد يستطيعان خداع الأجسام المضادة المتشكّلة لدى الإنسان من جرّاء إصابات سابقة بكوفيد-19، بما يكفي للتسبّب في موجة تفشّ جديدة. وهذان المتغيّران الفرعيّان (بي إيه 4 و بي إيه 5) كانت قد أضافتهما منظمة الصحة العالمية الشهر الماضي إلى قائمتها للمراقبة. أضاف العلماء أنّ المشمولين بالأبحاث الذين تلقّوا لقاحات مضادة لكوفيد-19، أثبتوا قدرة على تحييد الفيروس بأكثر من خمسة أمثال، بالتالي هم محميّون بشكل أفضل. (رويترز)

(فيصل بشير/Getty)

العيد... بهجة منغصة

قبل أيام من عيد الفطر، كانت الفتاة الهندية (الصورة) تختار أساورها الخاصة بالمناسبة في أحد أسواق كشمير. للعيد عاداته وتقاليده التي لا يكتمل من دونها، بالتالي فإنّ الحرص على التفاصيل أمر لا بدّ منه لضمان بهجته التي يترقبّها المحتفلون به طوال شهر رمضان، على الرغم من كلّ المنغّصات. وبعدما تعذّرت رؤية هلال شهر شوّال في معظم الدول العربية والإسلامية مساء السبت الماضي، يحتفل مسلمو العالم بمعظمهم، اليوم الإثنين، بالعيد الذي تبقى له رهجته ورمزيّته الكُبريان وإن وُصف بـ«الصغير»، وإن حلّ وسط أزمات تختلف طبيعتها وتنغّص فرحته على كثيرين. لكنّ ثلاث دول مسلمة غرّدت خارج السرب واحتفلت بعيد الفطر أمس الأحد، وهي أفغانستان والنيجر ومالي. وفي الأولى، حلّت المناسبة وسط أجواء متلبّكة وحذرة، لا سيّما أنّه العيد الأوّل الذي يحتفل به الأفغان بعد سيطرة حركة طالبان على الحكم بالبلاد في أغسطس/ آب 2021. وفي مفارقة لافتة، توجّه القائد الأعلى للحركة الملا هبة الله أخوند زاده إلى المصلّين في مسجد عيد كاه، بمدينة قندهار الجنوبية، الذين احتفلوا بعيد الفطر، قائلاً إنّ «طالبان حقّقت الحرية والأمن منذ تسلّمها السلطة» في العام الماضي. وقد أتى ذلك بعد أيام فقط على تفجير إرهابي في مسجد بالعاصمة كابول، في حين تكثر الأصوات المنددّة بتقييد الحريات في البلاد، لا سيّما في ما يتعلّق بالمرأة وحقوقها.
(العربي الجديد)

فطر تركيا: شكر وسكّر

إسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

لا تندرج عادة طرق الأطفال أبواب البيوت للحصول على سكاكر أو «عيدية» ضمن العيب أو التصرف غير اللائق اجتماعياً في تركيا، ويراها المواطنون ضمن عادات أعيادهم ومن التقاليد العثمانية الموروثة، ويعتبرونها من سمة الأعياد التي تجلب الفرح في ظل الاحتفاء بالأطفال الذين ينتقلون من مكان إلى آخر حاملين أكياساً لجمع السكاكر، ويتوزعون قرب أبواب المساجد والمقابر ليحصلوا على حلوى العيد.

ولا تختلف عادات العيد في تركيا كثيراً عن تلك التي في باقي الدول الإسلامية، رغم أنّ هذا البلد يحتفظ حتى اليوم ببعض العادات العثمانية في السلوك أو المأكل. ويكثر في تركيا استخدام العطور وسكب العطر المصنوع من زهور الربيع، على أيدي الضيوف، ولا تحضر أنواع طبخ كثيرة صباح عيد الفطر، كما يحصل في معظم البلدان العربية، وهو ما توضحه فوندا يلديز في حديثها لـ«العربي الجديد»، وتضيف: «لدينا في تركيا فقط عادة طبخ ورق العنب بكميات تفيض عن احتياجات الأسرة، فيوزع الأطفال هذه الأكلة إلى جانب سكاكر وحلويات العيد، ويجري تقديمها للضيوف والمهنئين بحلول العيد».

وتفند يلديز عادات الأتراك بأنّها «تبدأ بتنظيف المنازل أكثر من المعتاد، وقد تشمل شراء مفروشات جديدة أحياناً، وتوزيع زهور وأضواء زينة لإنارة شرفات المنازل. ونحن نمنع دخول الضيوف المنازل بأحذيتهم، ونعطيهم أحذية منزلية. أيضاً يشتري الرجال حلوى العيد من سكاكر وبقلاوة وملابس جديدة وإكسسوارات للبسها خلال أيام العيد. وبعضهم يجددون التأكيد على الوفاء للزوجات، ويقدمون لهن هدايا من ذهب». وتشير يلديز أيضاً إلى أنّ «من عادات الأتراك، خصوصاً خلال الأعياد، تقبيل يد الشخص الكبير حتى إذا كان من غير الأقرباء، وهو ما لا نراه عند العرب، علماً أننا نعتبر أن تقبيل يد المسن خلال العيد من شروط التهنئة، وهو يرد عادة بإعطاء الأطفال نقود عيدية».

وخلال شهر رمضان أيضاً تختلف عادات الأتراك عن العرب في عدم التفرّغ للطعام، والحرص على تزيين المنازل بفوانيس وعطور، مع الاهتمام بالجانب الروحي المتمثل في قراءة القرآن والدعاء، وكذلك بتبييض ديون المحلات في هذا الشهر، إذ تتكفل جمعيات ورجال أعمال وأحياناً بلديات في إيفاء ديون الفقراء في هذه المحلات، من دون أن يذكروا أسماءهم». وتؤيد الشابة شولي، وهي عازفة كمان، في حديثها لـ«العربي الجديد» أنّ «بعض العادات في طريقها إلى التلاشي، وبينها تلك المتعلقة بالطعام، إذ يكتفي الناس بتقديم الشاي وكعك العيد. كما ألغيت غرفة الضيوف في غالبية بيوت الأتراك الذين يقصد معظمهم مدناً أخرى لأخذ عطل ويحجزون أماكن في مناطق سياحية، لكن تبقى بعض العادات مترسخة حتى في إسطنبول وأنقرة، منها طرق الأطفال أبواب الجيران والأقارب لجمع حلوى العيد خلال عيد الفطر، وذبح الأضاحي خلال عيد الأضحى».

يذكر أن عيد الفطر الحالي هو الأول منذ سنتين الذي تسمح فيه السلطات التركية بزيارات المقابر، بعد الإغلاقات التي فرضها تفشي وباء كورونا. وانتشرت في تركيا خلال عامي كورونا زيارة القبور الافتراضية التي ابتكرها محمد جيتين، صاحب شركة لمستلزمات الموتى ورعاية القبور، الذي قدم خدمة زيارة رقمية مع مكالمة فيديو بعد تزيين ورعاية قبور أقارب عملائه الذين لم يتمكنوا من مغادرة منازلهم أثناء عملية الإغلاق الكامل. وأنشأ جيتين شركة صيانة وبناء مقابر، وقدم الخدمة إلى عدد كبير من العملاء، ما لاقى قبولاً ساهم في توسيع عمل الشركة في الولايات التركية خلال وقت قصير.

ويطلق على عيد الفطر في تركيا اسم عيد السكر. أما آخرون فيعتبرون الاسم من التقاليد العثمانية، ويرتبط بتوزيع الحلوى خلال العيد، خصوصاً للأطفال الذين يجوبون المنازل لتحصيل حقهم بالسكاكر و«العيدية».

ضيافة قهوة وبقلاوة

حول زيارة الأهل والأقرباء في عيد الفطر، يستهل الرجال والنساء الاتراك صباح العيد بزيارة المقابر حيث يضعون الورود ويؤدون الصلاة، ثم يقصدون مع أطفالهم منازل الأبوين والأقارب لمعايدتهم. وقد تراجعت عادات الولائم كثيراً في المدن الكبرى، وتقتصر ضيافة العيد على الشاي والقهوة والبقلاوة.

مناسبة

عيد الفلسطينيين

اختناق من الظروف وإجراءات الاحتلال

لم تجد عائلات فلسطينية حلاً إلا وضع أولادها في أجواء عدم القدرة على تلبية طلبات العيد، فلا الرواتب تكفي، ولا يمكن مواكبة الأسعار

بالكاد تكفي الرواتب الفلسطينيين (العربي الجديد)

القدس المحتلة، رام الله
محمد عبد ربه، سامر خويرة

بالنسبة إلى أحد المعلمين الفلسطينيين الذي اكتفى بالإشارة إلى اسمه بحرفي ب. ح.، وهو موظف في وزارة التعليم الفلسطينية بالقدس، يحل العيد بلا نكهة في ظل تقاضيه نسبة 80 في المائة فقط من إجمالي راتبه. يشبه حال هذا المربي حال فلسطينيين كُثر في الضفة الغربية بينهن القدس، خاصة في الضفة وضواحي القدس، فرواتبهم بالكاد تكفيهم، قبل أن تقرر الحكومة برئاسة محمد اشتية الاكتفاء بدفع هذه النسبة من رواتب موظفيها بسبب ما تقول إنها «أزمة مالية مستفحلة جعلتها في عجز». وما يزيد قسوة الظروف الاقتصادية إجراءات الاحتلال في القدس والاعتداءات على المصلين في المسجد الأقصى منذ بداية شهر رمضان، وعقوباته على أهالي الضفة الغربية. حين حلّ شهر رمضان لم يجد هذا المربي قوت الإفطار لعائلته، واستغاث بأهل الخير كي يعينوه في مواجهة أعباء الحياة وتكاليفها ومتطلبات أبنائه الجامعيين، واضطر إلى تأجيل دراسة إحدى بناته بسبب عجزه عن دفع قسطها الجامعي، وكرر الأمر ذاته مع أحد أبنائه.

أيضاً، يعجز هذا المربي عن تأمين متطلبات التخرج لابن ثالث أنهى دراسته وتطالبه إدارة الجامعة بتسديد مستحقات أقساط تراكمت خلال سنوات الدراسة وتناهز 1800 دولار، إلى جانب ديون أخرى، علماً أنه كان حصل على مساعدة رمزية من الجامعة، وأخرى من أهل الخير. ومع تراكم الديون، باتت عائلة هذا المربي في وضع معيشي صعب أفقدها القدرة على تأمين احتياجاتها اليومية خلال شهر رمضان وقبله. ويستمر الوضع على حاله على أبواب العيد. وقد توجه رب العائلة إلى أكثر من جهة فعرض بعضها عليه طرداً غذائياً، وبعض آخر دعماً مادياً لم يحصل منه على شيء حتى اللحظة. ويعلّق لـ«العربي الجديد» بالقول: «كلها وعود يكتفون بتقديمها فقط، في حين لا تقدم الحكومة لمعلميها في القدس ما يعينهم على مواجهة أعباء الحياة».

رواتب لا تكفي

إلى ذلك، تقطن عائلة المربي حسن محمد في بيت مستأجر بمبلغ 700 دولار تشكل الجزء الأكبر من راتب 1450 دولاراً الذي يتقاضاه من السلطة الفلسطينية. ربما يكون هذا الراتب كافياً لمن يقيم في الضفة الغربية، أما في القدس فيكفي بالكاد لتسديد أجرة البيت وفواتير الماء والكهرباء وضريبة «أرنونا» التي تتقاضاها بلدية الاحتلال في القدس سنوياً من المنازل التي يقيم فيها المقدسيون. يقول بحرقة لـ«العربي الجديد»: «البيوت أسرار ربنا يستر عليكم، نحن المعلمين في القدس تجوز علينا الصدقة، وهذه فتوى أصدرها الشيخان عكرمة صبري ومحمد حسين. لدي 3 فتيات يحق لهن أن يحتفلن بالعيد، وأنا لا أقدر على تلبية طلباتهن. أحتاج إلى شراء ملابس العيد، وتسديد ديون».

لم تشفع لهذا المربي سنوات اعتقاله خلال الانتفاضتين الأولى والثانية حيث أمضى ثلاث سنوات في سجون الاحتلال، وإصابته بجروح حيث مازال يحتفظ برصاصتين في قدمه. وهو يجد نفسه اليوم عاجزاً على عتبة عيد الفطر في مواجهة ما تتطلبه تحضيرات العيد وتجهيزاته، وتخنقه العبرات من مأساة عائلته التي تشبه مأساة كثير من العائلات المستورة والمتعففة في القدس. وفي الضفة الغربية، تمكن محمود أبو العيش (44 عاماً) الذي يسكن في بلدة بتابلس، بشق النفس، من توفير مستلزمات عيد الفطر الضرورية لعائلته المكونة من خمسة أفراد، بعد أن تسلم راتبه الحكومي.

يقول لـ«العربي الجديد»: «بعد 15 عاماً من العمل بالقطاع الثقافي لا يزيد راتبي عن ثلاثة آلاف شيكل (923 دولاراً) يحسم منه نحو 20 في المائة قيمة قرض بنكي، ومثلها رسوم فواتير الاتصالات والماء والكهرباء، فلا يبقى إلا الجزء اليسير، لكن لا مجال لعدم شراء ملابس لأطفالي، وجلب الكعك الذي سنقدمه للضيوف. أما الأمور الأخرى مثل الفواكه أو الحلويات أو المكسرات فلا مكان لها عندنا». وأثر صرف الحكومة الراتب قبل يومين إيجاباً على تلبية احتياجات أبو العيش الذي يقول: «أبلغت زوجتي بوضعنا المالي الذي تولت شرح تفاصيلة للصغار، وأعلمتهم أنني قد لا أتمكن حتى من شراء ملابس جديدة لهم أسوة بأقرانهم».

ركود في الأسواق

بالانتقال إلى الأسواق، تدير سائدة عوني محلاً متواضعاً لبيع الأدوات المنزلية في مدينة قلقيلية شمال الضفة الغربية، وتتولى مسؤولية رعاية أسرتها بعد وفاة زوجها قبل عقد من الزمن، وتقول لـ«العربي الجديد»: «حركة البيع والشراء كانت ضعيفة قبل أيام معدودة من العيد». تضيف: «كان الله في عون الناس الذين أعيش بينهم وأعلم ظروف معظمهم. الأولوية اليوم لتوفير الطعام والشراب، ومن يبق معه القليل من المال يشتر به ملابس وأحذية، لكن لا أحد يغامر في شراء أدوات منزلية»، علماً أن عدم الإقبال على محلها يعني أنها ستفتقد المال لشراء احتياجات أسرتها في العيد. ويشاركها هذا الرأي الشاب رائد سلامة، وهو صاحب بسطة لبيع أحذية للأطفال وسط مدينة نابلس، لكنه يأمل في أن تتحسن حركة الزبائن. ويخبر رائد «العربي الجديد» أنه كان يعمل بتشطيب الشقق داخل فلسطين المحتلة، والتي كان يصل إليها عبر ما يعرف بـ «الفتحات» الموجودة على جدار الفصل العنصري، ويقول: «إنني ممنوع من الحصول على تصريح من سلطات الاحتلال الإسرائيلي، ومع إغلاق الفتحات والتشديد عليها من قوات الاحتلال قبل نحو شهرين، لم أجد إلا حل العمل على بسطة لأجني المال». يتابع: «صحيح أنني غير متزوج، لكنني معتاد منذ سنوات على توفير العيدية لوالدتي وعماتي وخالاتي وشقيقاتي الأربع، وأساعد أبي في تأمين كسوة العيد لهن، لذا أضع يدي على قلبي في حال استمر الركود التجاري، لكن صرف الحكومة الرواتب والهدوء الأمني العام وعودة الزوار من الداخل المحتل سينعش الأسواق. هذا ما نأمل به».

وأغلقت قوات الاحتلال مع بدء شهر رمضان المبارك الفتحات المنتشرة في جدار الفصل العنصري، والتي كان العمال يصلون إلى أعمالهم في الداخل عبرها، ولاحقت العمال وأعتدت عليهم بعد سلسلة عمليات في العمق الإسرائيلي قتل فيها عدة إسرائيليين، فيما فرضت إجراءات عقابية خاصة على محافظة جنين، لم تدم طويلاً.

> ما يزيد قسوة الظروف الاقتصادية إجراءات الاحتلال ضد المصلين

حركة شراء خفيفة

تقول سائدة عوني، التي تملك محلا لبيع الأدوات المنزلية: «معظم أسعار البضائع مرتفعة، والسبب عالمي وليس محلياً، لكن ضعف الرقابة الحكومية جعل تجاراً كُثراً يطمعون، ويزيدون الكلفة على المستهلكين. وفي ظل غلاء المعيشة وعدم ثبات قيمة الرواتب للقطاعين الحكومي والخاص، ليست حركة البيع والشراء حسب المأمول».

أكاديميا

بؤرة الأمية من فوق وتحت

زهير هواري

يروي أحد الصحافيين أنه قابل سياسياً بارزاً في بلده فسأله عما يقراه هذه الأيام، فسمّى السياسي له الاسم والجزء من الكتاب التراثي الذي يقرأه... ودارت الأيام، وبعد خمس سنوات بالتمام والكمال التقى الصحافي السياسي ثانية، وسأله السؤال نفسه، فسمّى له الاسم والجزء نفسه! مما يفصح عن أن هذا السياسي يحفظ اسم الكتاب المؤلف من جزءين، ويقول إنه ما زال يقرأ في الجزء الأول منه. وعليه لم يقرأ في غضون سنوات خمس كتاباً واحداً. هذا مع العلم أن هذا السياسي لم يكن طوال تلك الفترة في الحكم، ما يعني امتلاكه الوقت الكافي للقراءة، باعتباره ليس مضطراً إلى قراءة التقارير التي ترده وعقد الاجتماعات.

ومثل هذه الحالة ليست نادرة ومقتصرة على بلد من البلدان العربية، علماً أن المواطنين يلاحظون على العديد من القادة ضعف الإلقاء، لخطاباتهم في المناسبات الأساسية، وكثرة الأخطاء القواعدية والنحوية وغيرها من أشكال التلعثم في تلاوة ما يكتبه لهم آخرون. لكن مثل هذه الأمية ليست حكراً على السياسيين الذين هم مواقع القرار السياسي، إذ تتعداهم إلى البنية المجتمعية على العموم. فالتقرير الذي أصدرته كلّ من اليونسكو والبنك الدولي واليونيسف، مطلع كانون الأول/ديسمبر 2021، ربط بين أزمة التعليم الناتجة عن «كوفيد-19» والأزمة الموجودة أصلاً في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث كان الطلاب معرضين لمخاطر نتائج التعلّم متدنية المستوى. قبل الجائحة، بلغ عدد الأطفال الذين لا يذهبون إلى المدرسة ممن تتراوح أعمارهم بين 5 و14 عاماً حوالي 15 مليون طفل، وعانى حوالي ثلثي الأطفال في جميع أنحاء المنطقة من عدم المقدرة على القراءة بكفاءة. هذا بالإضافة إلى 10 ملايين طفل ممن كانوا عُرضة لخطر التسرُّب من المدرسة بسبب الفقر والتهميش الاجتماعي، كما بسبب النزوح والاضطراب الناجم عن النزاعات المسلحة المستمرة. يُظهر التحليل الوارد في التقرير ازدياد التفاوتات بين الأطفال والشباب، ومن ضمنها الفوارق الرقمية التي من شأنها أن تُلحق بالأطفال والشباب ضرراً طويل الأمد - لم يستفد حوالي 40 بالمائة من الأطفال، أي ما عدده 39 مليون طفل ويافع تقريباً - من التعلّم عن بعد خلال الجائحة بسبب الفقر الرقمي في المقام الأول.

هذا جزء من المشهد والجزء المكمل يتعلق بنوعية التعليم المتحقق نظرياً وعملياً. إذ ليس صحيحاً أبداً القول بتفوق الطالب العربي في المراحل الثانوية والجامعية في العلوم الأدبية والنظرية عن مثيله في دول العالم، خلافاً لتفوق الأخير عليه في المواد العلمية. فالواقع يؤكد على شمولية التدني في المستويات. وهو تدنٍ تضاعف مع وباء كورونا وجملة التطورات الإلكترونية التي هبطت بمستوى اللغة المستعملة في اليومي من الكتابات والمراسلات إلى حدود لم يسبق أن عرفتها، حتى باتت عملية الحصول على نص ذي لغة عربية سليمة من شبه المستحيلات.

(باحث وأكاديمي)

خمسة أسباب تؤدي إلى إنهاء الصداقة

الحفاظ على الصداقة يتطلب جهداً من الطرفين (جون كيبل/ Getty)

ليس مستغرباً أن يشعر الأفراد من مختلف الأعمار بالضيق أو الارتباك أو الانهيار في حال انتهت صداقاتهم مع أشخاص كانوا جزءاً أساسياً من حياتهم. فالصداقات تلعب دوراً كبيراً في حياتنا، إذ تمنحنا دعماً عاطفياً ورفقة وفرحاً. لذلك، في حال انتهاء الصداقة لسبب أو لآخر، نشعر بخسارة كبيرة. شارك 577 فرداً، تبلغ أعمارهم 18 عاماً وما فوق، في دراسة أُعدّت عام 2021 في محاولة لتحديد الأسباب الرئيسية لانتهاء الصداقات. وتوصل معدّو الدراسة إلى نتائج قد تساعد في معرفة أسباب تخلي الأصدقاء بعضهم عن بعض. فما هي الأسباب التي قد تؤدي إلى انتهاء الصداقة؟ تعرض الدراسة التي نشرها موقع «سايكولوجي تودي» خمسة أسباب، وهي:

1 - الأنانية: تشمل الافتقار إلى الثقة والمعاملة بالمثل مع الصديق أو الصديقة، أو أصدقاء لم يعودوا داعمين وباتوا يتلاعبون بك أو يستغلونك. يشار إلى أن الأنساء أكثر إقداماً من الرجال على إنهاء الصداقات بسبب الأنانية، كما تشير الدراسة.

2 - قلة التفاعل: يندرج فقدان التواصل أو تراجعه تحت هذا العنوان. واللافت أن الرجال يبررون إنهاء الصداقة بتراجع التواصل أكثر من النساء.

3 - المشاركة الرومانسية: هنا، كانت النساء أكثر إقداماً على إنهاء الصداقة في حال اكتشفن أن دافع الصديق/ة للتقرب منهن هو العلاقة الرومانسية.

4 - تصورات الأصدقاء والعائلة: يقدم الرجال والنساء على إنهاء الصداقات في حال رُفض أصدقاؤهم من العائلة والأصدقاء الذين قد يشيرون إلى آثار سلبية ناتجة عن الصداقة.

5- الاكتفاء: أخيراً، وجدت الدراسة أنّ الأشخاص الأكبر سناً أكثر إقداماً على إنهاء الصداقات. ففي هذه المرحلة، يكون هؤلاء قد نجحوا في تكوين مجموعة جيدة من الأصدقاء، وبالتالي باتوا أكثر قدرة على فرز الأصدقاء والمعارف وإنهاء العلاقات المزعجة أو السامة أو غير ذلك.

ربما قد يكون مفيداً تحديد مدى عمق الصداقة قبل إنهائها، أو إذا كان لاستمرارها آثار إيجابية على الأشخاص أكثر من تلك السلبية. يشار إلى أن الدراسة أجريت في اليونان. في هذا الإطار، قد يكون الأمر مختلفاً في بلدان وثقافات أخرى.

(ربى أبو عمو)

لبنان: فرحة الفطر مثقلة بالآلام

بيروت ـ **سارة مطر**

لم يعد لفرحة العيد أيّ وجود في لبنان، بعدما تفاقمت الأزمات المعيشيّة والاقتصاديّة، وانفتحت البلاد على فاجعة تلو أخرى. أما مظاهره وطقوسه فباهتة كخريف شاحب. لا هدايا، لا أضاحي، لا مشاوي، لا مطاعم، لا زيارات، ولا حلويات سوى المقدور عليها.

في محافظة جبل لبنان، تختصر نهار السيّد، الأم لشاب وثلاث صبايا، الوضع المزري بالقول لـ«العربي الجديد»: «كلّ شيء تغيّر، وبات علينا أن ننسى العيد وأيّامه. ارتفعت أسعار الثياب والشوكولاتة والملبّن والمعمول والبقلاوة بشكل قياسي، وأصبح الفقير عاجزاً عن شرائها». وإذ تستذكر العيد أيّام زمان وتتحسّر على بهجته وروعته المفقودة اليوم، تقول: «كان العيد جميلاً، وكانت العائلات تشتري لأولادها ثياباً جديدة، تجهّزها ليلاً، وتصحو أوّل أيّام العيد لتستهلّ نهارها بالصلاة وزيارة المقابر، ثم تتوجّه إلى منزل كبير العائلة لمعايدته. كانوا يتبادلون زيارات العيد ويحملون معهم الهدايا من حلويات وغيرها، لكن كلّ هذه المظاهر تبدّلت اليوم مع ارتفاع الأسعار، ولا أحد يزور الآخر».

تسرد الوالدة الستينيّة كيف كانت عائلتها تذبح الخراف وتجتمع كلها حول مائدة الغداء، وكيف كان يلهو الأطفال في مرابيح العيد. وتعلّق: «يغيب العيد اليوم مع الأوضاع المعيشيّة الصعبة. كنّا مثل غيرنا ننهمك في إعداد المعمول، لكنّنا لم نعد قادرين على ذلك بسبب ارتفاع أسعار السمنة واللوز والجوز والفستق الحلبي والصنوبر».

ويأسف إبراهيم صادق، ابن مدينة طرابلس (شمال)، لـ«الوضع السيئ والتعيس»، ويقول لـ«العربي الجديد»: «أحوال الناس متشابهة، وما من عيد ننتظره في ظلّ الغلاء المستشري وتفاقم الأزمات المعيشيّة. أضف إلى ذلك فاجعة غرق زورق الهجرة الذي شهدته أخيراً. عاصمة الشمال حزينة، وتغيب البسمة والفرحة عن وجوه أطفالها». يسأل إبراهيم، وهو أب لثمانية أولاد قرّر العودة إلى وطنه بعدما كان في إحدى الدول الأفريقية ويعمل في تنجيد المفروشات: «عن أيّ عيد نتحدّث، وأنا عاطل عن العمل منذ أن عدت إلى لبنان. كيف أشتري الثياب لأولادي، وأنا أسدد بالكاد إيجار المنزل والمحل وفاتورتَي الكهرباء والاشتراك بالمولّد الخاص. الحركة معدومة، فالناس تلهث خلف الأولويات من طعام وشراب ودواء. لن يزور أحد الآخر لمعايدته، ولا فرحة في لبنان طالما السياسيون الحاليون قابعون في سدّة الحكم». وتصف الطالبة الجامعيّة لينا الغرّ الوضع بأنه «ماساوي»، وتقول لـ«العربي الجديد»: «كنّا نشتري الملبّن والبقلاوة والمعمول وغيرها من حلويات العيد، لكنّنا سنكتفي بالملبّن والمعمول. كنّا سابقاً نقصد المطاعم والأماكن السياحية، بينما ستقتصر مشاوير نا هذا العيد على المحيط القريب ضمن مدينة صيدا

> أحوال الناس متشابهة، ولا عيد ينتظرونه في ظلّ الغلاء المستشري وتفاقم الأزمات المعيشيّة

الجديد»، عن تغيّر طقوس العيد، «حيث لم تعد العائلات تزور بعضها بعضاً، ولم يعد يمكن شراء الهدايا والحلويات، ولا ثياب العيد للأولاد، بل الاكتفاء بكنزة أو بنطلون أو حذاء أو هدية متواضعة تُفرح قلوبهم. لقد حرمونا فرحة العيد التي باتت تقتصر اليوم على المقتدرين وأولئك الذين يتلقّون تحويلات ماليّة بالعملة الصعبة». ويبدي الثلاثيني، الذي يملك محمصة ومحلاً لبيع الشوكولاتة والسكاكر والهدايا، استياءه من «تراجع حركة البيع بشكل كبير»، ويسأل: «كيف سيشتري المواطن اللحوم والشوكولاتة وخلاف ذلك، أضف إلى ذلك غلاء أسعار البنزين والمازوت واللحاء وأقساط المدارس وأجرة باص المدرسة. انهارت العملة، وذهب معها الوطن. فالوجع ذاته أينما كان، ولا أحد يسأل عنّا، وقد رأينا كيف لقيت العائلات حتفها في أعماق البحر».

يأتي العيد حزينا في لبنان (حسام شبارو/ الأناضول)

الجزائر... عادات تبهج الصغار

ويبقى العيد مناسبة فرح للصغار (فايز نور الدين/ فرانس برس)

لأنّ الأعياد مناسبات للبهجة، تتعدّد التقاليد التي من شأنها أن تزرع الفرح في قلوب المحتفلين. وفي عيد الفطر بالجزائر، ثمّة طقوس مختلفة من شأنها إسعاد الأطفال، والنساء خصوصاً

الجزائر ـ **فتيحة زماموش**

كثر هم الجزائريون الذين ما زالوا يتمسّكون بطقوس خاصة متوارثة أباً عن جدّ للاحتفال بعيد الفطر. ومن العادات التي تبقى مترسخة نقش أيدي الأطفال الصغار بالحنّاء احتفاءً بالمناسبة السعيدة، لا سيّما في ليلة العيد مع تحرّي هلال شهر شوّال. في الأحياء القديمة من مدينة مليلة شرقي الجزائر، تُعدّ العائلات الجزائرية الحنّاء من أهمّ طقوس العيد. وتشير وريدة كودري من حيّ باب البلد الواقع عند المدخل الجنوبي للمدينة العتيقة لـ«العربي الجديد» إلى أنّ ذلك «دليل على الفرح»، موضحةً أنّ «الحنّاء في العيد من عادات عائلات المنطقة في الأعياد الدينية والأعراس وحفلات الختان، وهي خصوصاً تقليد مهمّ في عيد الفطر يبهج الأطفال». وتُعدّ هذه العادة مجال تنافس بين الأطفال، لجهة لون الحنّاء والنقوش، خصوصاً بالنسبة إلى الفتيات الصغيرات اللواتي تُطلى أيديهنّ وباطن أقدامهنّ، في حين يكتفي الصبيان بأصبع السبابة.

والحنّاء التي تمتاز برائحة عطرية متميّزة تُعدّ كذلك «فألاً طيّباً». وتوضح أستاذة علم الاجتماع في جامعة باتنة شرقي الجزائر، نجاة بولعسل، لـ«العربي الجديد» أنّ «مختلف المناطق الجزائرية تتشارك هذه العادة المجتمعية الشعبية التي تعبّر عن الفرح في العيد». لافتة إلى أنّ «الحنّاء ليلة العيد ثقافة شعبية متوارثة من جيل إلى جيل»، تضيف بولعسل أنّ «كثيرة هي الممارسات التي تُعدّ تقليداً في الأعياد والمناسبات المختلفة، وهي فعل اجتماعي مرتبط بالجماعة وله علاقة بظروف مجتمع بحدّ ذاته، سواء أكان ذلك في شهر رمضان أو عيد الفطر أو عيد الأضحى أو غيرها من الأعياد الدينية». وإلى جانب الحنّاء، ثمّة عادات أخرى ما زال الجزائريون يحتفظون بها، من قبيل توزيع الحلويات ليلة العيد على العائلات المعوزة وغير القادرة على صناعة حلوياتها أو شرائها. كذلك ثمّة من يتمسّك صباح العيد بتوزيع الحلويات على الجيران، في ما يُعدّ موروثاً اجتماعياً يترجم التضامن والتراحم بين مكوّنات مجتمع الحيّ الواحد أو البيئة الواحدة.

وفي عيد الفطر، الأطفال الذين صاموا للمرّة الأولى في شهر رمضان وكذلك الذين حفظوا القرآن، يحظون بالتفاتة متميّزة عن بقيّة أفراد العائلة، ويُكرَمون بأبهى الملابس والهدايا، إلى جانب مَا يسمى باللهجة الجزائرية «صوارد العيد» أي المبلغ المالي الذي يأتي كـ«عيدية». ويقود التهنئة الخاصة بما أنجزه الصغار الجدّ أو الجدّة، أو كبير العائلة في حال غيابهما.

وتخبر فضيلة سعدون من الشطبة في ولاية الشلف غربي البلاد «العربي الجديد» أنّها جهّزت قبل حلول عيد الفطر «مبلغاً من المال أخصصه لأحفادي الذين صاموا وحفظوا القرآن، كمكافأة لهم على صنيعهم الطيّب وتشجيعاً لهم على خطوة التعوّد على تأدية هذه الشعيرة، وهو إنجاز عظيم». تضيف سعدون أنّ «هؤلاء الأطفال يحظون بعناية كبرى يوم العيد، إذ يقصدون المساجد في صبيحته وهم يرتدون زيّاً تقليدياً يميّزهم عن بقية الأطفال ومعاملتهم تكون مختلفة، إذ ما حقّقوه يعني أنهم كبروا وصار في الإمكان الاعتماد عليهم». موضحة أنّ «العائلات تحافظ على عاداتها بتكريم هؤلاء والافتخار بهم حتى يكونوا نموذجاً وقدوة لأقرانهم». وتختلف طقوس الاحتفال بالأطفال المتميزين من منطقة إلى أخرى، فتعمد عائلات في مناطق مختلفة إلى تحضير «البغرير» صبيحة العيد، تعبيراً عن فرحتها بحفظ أبنائها القرآن وصيامهم. ويُقدّم «البغرير»، وهو من المعجّنات المحلاة التي يُضاف إليها العسل والزبدة ويحظى بشعبية كبيرة في كل مناطق الجزائر. ويوزّع «البغرير» أو «الغرايف» صبيحة العيد على الجيران، احتفاءً بحافظي القرآن، ويُقدّم عادة مع القهوة أو الشاي في زيارات الأقارب والأحبة والجيران.

> نقش أيدي الأطفال بالحنّاء ليلة العيد ثقافة شعبية متوارثة

في المقابل، بدأت عادات عديدة بالاندثار، من بينها «حقّ الملح» أو «التكبيرة» التي ما زالت عائلات عدّة تتمسّك بها. وتخبر نريمان صيودة «العربي الجديد» أنّ «زوجي ورث هذه العادة عن والده الذي كان يحرص على تقديم حقّ الملح لحماتي بعد عودته من صلاة العيد. فبعد أن يشرب قهوته، يضع خاتماً من الذهب في الفنجان تعبيراً منه عن العرفان بالجميل وتقديره تعبها طيلة شهر رمضان». وتعود هذه التسمية بحسب ما يفيد الأستاذ الجامعي في كلية العلوم الاجتماعية بولاية سطيف شرقي الجزائر، مصطفى فرحي، إلى الأندلسيين الذين هاجروا إلى شمال أفريقيا وتناقلتها الأجيال بعد ذلك. ويوضح فرحي لـ«العربي الجديد» أنّ «الوفاء في العلاقات والعرفان يرتبطان بالملح الذي يتشاركه الناس والأحبة».

النص الكامل
على الموقع الالكتروني